لماذا الكبائر

مسائل في الكبائر

1 لماذا نتحدث عن الكبائر

1- بسبب ما نلاحظه من **الإقبال الشديد** على المعاصي والموبقات، حتى أصبحت مألوفة بين الناس.
2- **الجهل الشديد** بحقيقة الكبائر، واعتقاد البعض أن كثيرًا منها من الصغائر، **مثل:** الغيبة، والدياثة، وتشبه الرجال بالنساء والعكس، والوشم، والنميمة، والكذب، والعقوق... وغيرها.
3- **الاستهانة بالكبائر**: إذ يظن البعض أن الحسنات تكفي لمغفرتها، بينما الصحيح أن الكبائر لا تُكفّر إلا بتوبة صادقة، فيلزم حصرها والاجتهاد في التوبة منها.
4- **ظنّ بعض الناس أن الكبائر محدودة** ومحصورة في السبع الموبقات فقط، مع أن الكبائر أكثر من ذلك بكثير.
5- أن الوقوع في الكبائر **يُفوّت على العبد فضلًا عظيمًا**، وهو تكفير الصغائر باجتنابها، قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾.
6- وجود **أجور ومزايا عظيمة** معلّقة على اجتناب الكبائر.
7- **حماية القلب** من الران والختم.
8- تعلُّم الكبائر سبيل للوصول إلى **مرتبة الإحسان**.
9- لأن الكبائر **سببٌ في نزول المصائب**، واجتنابها سببٌ في جلب خير الدنيا والآخرة.
10- **فتح باب التوبة** للناس، والتنبيه على خطورة الذنوب مع بثّ الأمل في الرجوع إلى الله.

2 مسائل مهمة

1- المسألة الأولى:
الأعمال الصالحة تُكفّر الصغائر إذا اجتنبت الكبائر، فهل من الممكن أن تُكفّر الكبائر؟

القول الأول: لا، لا تُكفّر الكبائر.
القول الثاني (ابن تيمية): إذا كانت هناك كبائر، وأدى صاحبها الأعمال الصالحة أداءً قويًا وبخشوع، وكان نادمًا على الكبائر ولم يصر عليها، **فهناك احتمال** أن تكفّر هذه الكبائر.

الخلاصة:
- قوة الأعمال الصالحة **متفق على أنها تُكفّر الصغائر**، أما بالنسبة لتكفيرها للكبائر فهذا في علم الله تعالى.
- هذه المسألة تحثّ على تحسين الأعمال الصالحة وأدائها بخشوع، لكنها **قاعدة خاصة وليست عامة فلا يعتمد عليها.**

2- المسألة الثانية:
لا ينبغي الاستهانة بالصغائر، لأنها بداية لفعل الكبائر. فمن يستهين بالصغائر قد يقع في الكبائر ويضيع عليه العرض المميز ويقابل الله كذلك.

3- مسألة أخرى:
بعض العلماء يقولون: "**لا صغيرة في الإسلام**"، **وكل المعاصي كبائر.**
حيث أنهم لا يتحدثون عن الكبائر والصغائر من حيث مقارنتهم ببعض، وإنما يتحدثون عن الذنب **من حيث اعتبار الله سبحانه وتعالى**، أي أن الذنب يُنظر إليه من منظور الله سبحانه وتعالى..
- الاستهتار بالصغيرة قد يحوّلها إلى كبيرة عند الله.
- وتعظيم الكبيرة قد يجعلها صغيرة عند الله.
- المعصية تتفاوت في درجاتها، فهناك كبائر أكبر من كبائر، والصغائر قد تتراكم فتؤثر.

3 توجيه الشريعة في التعامل مع الكبائر

1- الشريعة لا تقول لك "لا تفعل الكبائر"، إنما تقول لك: **اجتنب**.
2- دائمًا أي كبيرة يكون حولها **مغناطيس** من الصغائر أو المباحات هي التي توصلك إلى الكبائر.
3- الشريعة تأمر **بالمباعدة** مع النهي عن المواقعة:
- الآية: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾
- الآية: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾
- "لا تَفتَحْه، فإنَّكَ إنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ".
- "فمن اتّقى الشبهاتِ فقد استبرأ لدينه وعرضه".
4- الشريعة تحثك على عمل **مسافة** بينك وبين الذنب.

4 أهل السنة لا يكفرون مرتكب الكبيرة

1- أهل السنة يعتبرون مرتكب الكبيرة مؤمنًا ضعيف الإيمان ويخشون عليه سوء الخاتمة.

الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: 48]،
وهذه الآية لغير التائب، فالتائب يغفر له الله تعالى.

2- هل يمكن أن يغفر الله لكافر يوم القيامة؟
الجواب: مستحيل.
كل ما دون الشرك الأكبر ليس بكفر.

3- بعض الفرق:
المرجئة: يقولون مرتكب الكبيرة لا يتضرر إيمانه، والإيمان لا يتأثر بالمعاصي.
الخوارج: يكفرون مرتكب الكبيرة.
أهل السنة: لا يكفرون مرتكب الكبيرة، والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

4- مسألة ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج:
فيها خلاف لأهل العلم:
الخلاف **قوي** جدًا في الصلاة والزكاة.
الخلاف **ضعيف** في الصوم والحج.
الميل لـ: عدم الكفر لتارك الصلاة تكاسلًا، وتارك الزكاة بخلًا، وتارك الصوم والحج.

5- بعض المسائل:-
- نحن **لا نجزم** لأحد لا بجنة ولا بنار.
- وإذا مات شخص محسن: **نرجو** له الجنة والله أعلم.
- إذا رأينا شخصًا عاش ومات على الكبائر: **نخشى** عليه النار والله أعلم إلى أين سيصير.
- التجرؤ في هذه الأمور **يغضب** الله عز وجل.

ضابط الكبائر وكيفية تجنبها

1 الضابط لمعرفة الكبيرة عند العلماء

يعرف العلماء الكبيرة بعلامات وهذه العلامات تظهر في النصوص، فالعلامات كثيرة ولكن سنذكر شيئًا منها، منهم علامات واضحة وعلامات اجتهد فيها العلماء:

1- أن تكون المعصية **فيها حد شرعي** (مثل: القذف، الزنا، السرقة، القتل، شرب الخمر، الحرابة).
2- أن **يصرح النبي** ﷺ بأنها من الكبائر (مثل: الشرك بالله، عقوق الوالدين، شهادة الزور).
3- أن توصف المعصية بأنها من **الموبقات** (مثل: السحر، قتل النفس، أكل الربا، أكل مال اليتيم، قذف المحصنات).
4- أن توصف بأنها **فاحشة** في الشريعة (مثل الشذوذ، الزواج المحرم).
5- أن توصف بأنها **فسق** (مثل: سب المسلم، القتال بالباطل).
6- أن **الله يحارب فاعلها** (مثل: الربا، معاداة الأولياء).
7- أن يذكر فيها **اللعن** (مثل: الرشوة، الوشم، التشبه بالجنس الآخر).
8- أن يوصف الفاعل بأن **الله لا ينظر إليه** (مثل: المتكبر، المنافق الظاهر).
9- أن يوصف الفاعل **بالكفر أو الشرك**، وكفارتها الندم، وقول لا إله إلا الله.
10- أن يقال عن الفاعل **ليس منا** (مثل: من حمل السلاح على الأمة).
11- أن يبين النص أن **صاحبها منافق** أو به صفات المنافقين.
12- أن **الله يجعله خصمًا** يوم القيامة.
13- أن النبي ﷺ يخبر أن الفاعل **لا يجد ريح الجنة** (مثل: المتبرجات المنافقات).
14- أن هناك **وعيد بالويل** (مثل: الهمزة، النميمة).
15- أن للمعصية **عقوبة خاصة** في الدنيا أو الآخرة، فالمعاصي ذات العقوبات الفريدة تكون من الكبائر.

2 أمثلة على الصغائر ومسألة مهمة

أولًا: أمثلة على الصغائر

1- مس امرأة أو القبلة الخفيفة.
2- عدم رد السلام.
3- اللعب بالنرد.
4- سرقة ما دون النصاب.
5- صلاة النافلة في وقت النهي.
6- مكث الحائض في المسجد.
7- مس المصحف بغير وضوء.
8- البيع وقت صلاة الجمعة.

ثانيًا: مسألة المهمة: (تحول الصغائر إلى كبيرة)..

مثل ما قلنا، قد تتحول الصغائر إلى كبيرة والله أعلم، ولا يمكن ضبطها بدقة، ولكن يمكن القول أن **الصغيرة تكبر عند الله في حالات منها:**

1- استهانة الإنسان بالصغائر، وهذه من علامات النفاق.
2- الإصرار على الذنب وعدم الندم على فعله.
3- المجاهرة بالذنب.

فماذا لو كان كل هذا مع الكبيرة؟ يجب على الإنسان الحذر والخشية من الله.

3 كيف يتجنب الإنسان الوقوع في الكبائر

1- : أن **تطلب من الله** ذلك، فتقول لله عز وجل: "يا رب احميني من الكبائر، أنا ألجأ إليك"، وتلجأ لجوء الغريق.
2- أن **تتجنب الأسباب** التي توقعك في الكبيرة.
3- أن **يكون لك انشغال بالحق**، فنفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.
4- ليكن لك **صحبة صالحة** تستحِي أمامها، وتكون رادعًا لك، فحين تراهم تتذكر الله عز وجل دائمًا.
5- **زيادة الإيمان** من زاوية ثانية، أي أنك تزيد من فعل الطاعات التي تحب وتستطيع أن تفعلها.
6- **قيام الليل** بالقرآن مع التدبر.
7- **حضور مجالس العلم**، لأن أي مجلس علم تحفه الملائكة وتغشاه الرحمة وتنزل عليه السكينة.
8- أن يكون لك **علاقة خاصة مع الجنة والنار والدار الآخرة** عمومًا، فتعرض دائمًا لها، فيجعل ذكر الدار الآخرة حاضرًا في ذهنك.